سبحانه وتعالى واذا تتلى عليهم اياتنا التي حقها ان تخر لها
صم الجبال قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا قاله النضر
بن الحارث واسناده الي الكل لما انه كان رئيسهم وقاضيهم
الذي يقولون بقوله ويأخذونه برايه وقيل قاله الذين ائتمروا في امره
صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وهذا كما ترى غاية المكابرة
ونهاية العناد كيف لا ولو استطاعوا شيا من ذلك الامر فما الذي
يمنعهم من المشية وقد تحدوا عشر سنين وقرعوا على العجز وذاقوا
من ذلك الامرين ثم قرعوا بالسيف فلم يعارضوا بما سواه مع
انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا لا سيما في باب البيان ان
هذا الا اساطير الاولين اي ما سطروه من القصص واذ
قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم هذا ايضا من اباطيل
ذلك اللعين روي انه لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال
له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال
ذلك والمعنى ان القران ان كان حقا منزلا من عندك فامطر
علينا الحجارة عقوبة على انكارنا او ايتنا بعذاب اليم سواه والمراد
منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على انه ليس كذلك
وحاشاه وقري الحق بالرفع على انه مبتدا لا فصل وفايدة التعريف
فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا على الوجه الذي يدعيه
صلى الله عليه وسلم وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان
يكون مطابقا للواقع غير منزل كالاساطير وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم جواب لكلمتهم الشنعا وبيان للموجب لامهالهم
والتوقف في اجابة دعايهم واللام لتاكيد النفي والدلالة على ان
تعذيبهم

تعذيبهم عذاب استيصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين
اظهرهم خارج عن عادته تعالى غير مستقيم في حكمه وقضايه
والمراد باستغفارهم في قوله تعالى وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون اما استغفار من بقي فيهم من المومنين او قولهم
اللهم اغفر او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله
تعالى وما كان ربك مهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم
ان لا يعذبهم الله بيان لاستحقاقهم العذاب بعد بيان ان
المانع ليس من قبلهم اي وما لهم مما يمنع تعذيبهم حتى زال ذلك
وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام اي وحالهم
ذلك ومن صدهم عنه الجا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياه حال من
ضمير يصدون مفيدة لكمال قبح ما صنعوا من الصدفات مباشرتهم
للصد عنه مع عدم استحقاقهم لولاية امره في غاية القبح وهو
رد لما كانوا يقولون ولاة البيت والحرم فنصد من نشا وندخل
من نشا ان اولياه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون
فيه غيره تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون اي لا ولاية لهم عليه
وفيه اشعار بان منهم من يعلم ذلك ولكنه يعاند وقيل اريد
باكثرهم كلهم كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند
البيت اي دعاوهم او ما يسمونه صلاة او ما يضعون موضعها الا مكا
١٨٩ اي صفيرا فعال من مكا يمكوا اذا صفر وقري بالقصر كالبكا وتصدية
اي تصفيقا تفعلة من الصدى او من الصد على ابدال احد حرفي
التضعيف بالبا وقري صلاتهم بالنصب على انه الخبر لكان وساق
الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها

Copyright © King Saud University